03 ثانيا: مرتكزات فلسفة التاريخ الهيجلية:

مما سبق نقول أن الجدل لا يمكن فصله عن التاريخ البشري، ويمكن القول بأن التاريخ بمنظور هيجل هو مسرح الجدل استنادا إلى مبدأ التناقض، لكن المشكلة التي تواجهنا تتمثل في المعنى الذي يمنحه هيجل للتاريخ، لأنه لا يكمن اعتبار التاريخ بالمعنى المألوف، خاصة منه التاريخ الذي يختص به المؤرخون من حيث أنهم يدرسون الحوادث الجزئية لشعب من الشعوب أو امة من الأمم، فالسؤال ما معنى التاريخ في ظل فلسفة هيجل يظل سؤالا أساسيا ؟

في هذا الجانب يمكن القول أن هيجل ليس هو الفيلسوف الوحيد والأول الذي حاول منح التاريخ معنى آخر غير المعنى المألوف، فالمحاولة الأولى قام بها فولتير حين تحدث عن تاريخ الثقافة وليس تاريخ الملوك والأمراء أو الحروب، تعززت التقاليد الأوروبية بمساهمة مجموعة من المفكرين تم ذكر أهمهم في دروس سابقة.

فبالنسبة لهيجل يوجد أكثر من دراسة يمكن منحها للتاريخ:

التاريخ الخالص (L'histoire pure): وهو التاريخ الذي كان يهم المؤرخ في العصور القديمة باعتباره يدرس الحوادث الإنسانية الجزئية من خلال تجميع الحوادث بدون غاية ودون ربط سببي، إذ يكتفي المؤرخ بالسرد والتركيز على البطل كما فعل ذلك ثوسيديتس و هيرودوت (Thucydide , Hérodote)* ، ويعتبر هيجل هذا التاريخ أنه بدون معنى.

التاريخ الكلي: وهو التاريخ الذي يحاول فيه المؤرخ الإحاطة بكل الحوادث ظنا منه أنه سيصل إلى تفسير كلي بالاعتماد على الجزئيات، فهذا الصنف من التاريخ ليس فقط صعب المنال كونه يتضمن صعوبات جمة قد لا يتفطن لها المؤرخ، بل أنه لا ينطلق من العقل أو الروح باعتباره معبرا عن نفسه في الواقع، وعليه يظن أصحابه أن التاريخ يعيد نفسه وبالتالي يمكن أن يكون

*

التاريخ وسيلة تعرفنا بأخطاء الماضين ونتجنبها مستقبلا، إلا أن التاريخ في نظر هيجل لا يقدم لنا أجوبة حول المستقبل والحاضر.

التاريخ العقلي : وهو التاريخ الحقيقي ويقترن هذا التاريخ في نظر هيجل بالفلسفة لأن الفلسفة هي علم العقل والعقل لا يوجد خارج التاريخ. فتاريخ العالم إذا كان تاريخا واقعيا وأحداثه مجسدة في أفعال البشر، فهذا لا يسعني انفصاله عن العقل أو الروح..